مسرحية

محاكمة في عقل أحدهم

دراما نفسية

تأليف

محمد ياسين

© جميع حقوق النشر محفوظة
يُمنع تنفيذ أو إعادة إنتاج أو نشر هذا النص كليًا أو جزئيًا بأي وسيلة دون الحصول على موافقة كتابية مسبقة من المؤلف

Email: MohamedYaseen12795@gmail.com
Phone: +20 120 390 9685

الشخصيات

(60).

(40).

(23).

الشريكة.

(الفتاة، الأم، المدير، صديق 1، صديق2).

مكان الأحداث

"قاعة محكمة".

(المحكمة معقودة في عقل "60"، ويشير الفراغ المسرحي إلى هذا العقل، فتتشكل مفردات الديكور ومقاعد الجمهور لتأخذ هيئة أجزاء العقل الآدمي ل "60"، ويكون الجمهور هم أعضاء هيئة المحلفين).

مـقـدمـة

60: (للجمهور) **أعضاء هيئة المحلفين الكرام!**(وهو يوزع أوراق التصويت عليهم) **مرحبًا بكم في عقل إنسان يتناوب على جلده ثلاثة جلادين عتاه.. يجلده الندم، و ضميره اللوّام، وعقله الشكّاك.. ولا ينجو من ضربات الجلادين أينما ولّى، ففكر منذ أيام أنه لم يعد يحتمل..**

(يظهر 40).

40: ... أفكر منذ أعوام أني لم أعد أحتمل.

60: سُتجلد كعقله المعذّب إن قاطعتني ثانية.

(يختفي 40).

60: (ما يزال يوزع الأوراق ليضمن أن كل الجمهور حصل على الأوراق) **قرر إذن "الستيني" فتح عقله لاستقبال نفسه والآخرين..** (يمكنه الارتجال ليتأكد أن الجميع قد حصل على ورقة، ويُمكنه القول أن المحكمة لا تملك أقلامًا لانعدام الميزانية فليستعيروا الأقلام من بعضهم البعض) **سيفضح نفسه أمامكم بلا هوادة وسيبوح بكل ما اقترفه من جرائم.. لقد قرر أن يقاضي نفسه.**

(يظهر 40).

40: هل يُمكن فتح بعض منافذ الهواء في هذا الرأس؟ (يُدرك أنه ارتكب خطأ فيصححه) **سأختنق.**

60: (وهو ينزع سوطًا من ملابسه) **ستسجلون في هذه الأوراق اقتراحكم لمن ترونه السبب في ضياع هذه الروح المأزومة بناءً على ما سُيعرض من وقائع** (ينتزع السوط أخيرًا ويرفعه بأعلى نقطة) **وحينما تنتتهون ستمررون قراراتكم إلى مندوب منكم ليُعلن الحُكم على الملأ.. ها! من يريد منكم إعلان الحُكم في النهاية؟** (إذا رفع أحد من الجمهور يديه يختاره 60 ويقول له: حسنًا فلتنل هذ الشرف، وإذا لم يرفع أحد يديه يختار 60 أحدهم ويقول نفس الجملة).

40: يجب احترام رغبتي فأنا ضيفك..(يشعر أنه أخطأ، وينتزع 60 السوط أخيرًا ويرفعه بأعلى نقطة).

(يُظلم المكان فنسمع صوت الضربة وال آاااااااااه الصادرة عن 40).

60: (يظهر ثانية) **نسيت! هذا الإنسان هو أنا..** (يُظلم المكان مرة أخرى).

تـعـا رف

(يظهر 23، و40، و60.. وتمر "فترة صمت" حيث يتبادل الثلاثة النظرات وتنشأ المفارقة حيث "23" جسمه متناسق وشعره لامع ومتأنق الملبس ووجهه يدب بالحيوية، و"40" قد سقط بعضًا من شعره ولا يهتم بمظهره وقد زاد وزنه ووجهه منطفئ وحزين، و"60" أصلع الرأس وأصبح له بطنًا منتفخة "كرش" ويهمل ملبسه ومظهره تمامًا وهو قلق وغير مستقر على الدوام).

23: (وهو ينظر إلى 60) **مستحيل!**

40: (وهو ينظر إلى 60) **نعم مستحيل!**

23: (يُحول ناظره إلى 40) **وأنت أيضًا مستحيل!**

60: كفى.. ما حدث قد حدث، ثم ماذا حل بي؟ ما زلت وسيمًا! "صمت".

23: لن أعيش لأصبح هذا الرجل! سأقتل نفسي في الثلاثين.

40: لن تفعلها يا ثلاثة وعشرين.

23: (ينظر إليهما) **هذا جنون!**

40: أنا أنت.. مستحيل أن أكون أنا هو.

60: لقد جئتكما بكل الأدلة.. ماذا تريدان أيضًا؟ حسنًا.. أبوانا يعملان بوزارة الإنتاج الصناعي.. الأب بقسم التخطيط، والأم بقسم الجودة.

40: هذا أيضًا لا يثبت شيئًا.. الجميع يعرف.

60: لقد وقعنا في حب مدرستنا ونحن بالصف الخامس الابتدائي.

23: جميع من بالصف اكتشفوا ذلك.

40: كانت فضيحة!

23: (ل 40) **لا تتماهى في شخصي.. أنت سارق!**

40: (ل 23) **وماذا عن البرتقال؟**

60: فاكهتنا المفضلة.

40: (ل60) **فاكهتنا نحن!** (يشير إلى نفسه و23).. **نقشر الطبقة الخارجية ثم لا نمرره إلى الفم إلا بعد أن نتأكد من إزالة الألياف الداخلية.**

60: نُقسم كل اصبع إلى قطع صغيرة ثم نمضغه على مهل.

23: (يُمسك بطن 40 و60) **هذا مقزز! وهذا!**

40: فقط بعض الدهون أضيفت (يشير إلى بطنه) **شيء طبيعي.. فعل الزمن الحتمي.. أستطيع أن أقضي عليها إن شئت.**

60: لن تستطيع! نحب أشهر الشتاء تحديدًا فبراير، ومن الأيام نحب الأربعاء، ونرتاح في الليل أكثر من النهار.

23: لا يثبت شيئًا.

60: الوحمة!

(صمت).

23: حسنًا كفى ..

60: .. وحمة في أسفل ...

23 و40: (يُمسكان بفمه).

23: ليس دليلًا حتميًا.. أمي تعرف بشأنها، وربما فضحتني كعادتها.

40: وزوجتي وجميع من استبدلوا لي حفاظًا في الصغر.

60: (ل 23) **أنت الآن في المراحل الأخيرة من دراسة الطب.. تحب فتاة تدرس الحقوق.. تقصر في دروسك منذ عامين.. تدرك أنك لن تصبح طبيبًا جيدًا.. لا تلمع عيناك إلا عندما تمسك فرشاتك وترسم.. تُسمي ذلك "السفر عبر الرسم".. أنت واثق أنك ستحترف هذا الفن.. تؤمن أنك ستكون شيئًا هامًا.. تخبر نفسك بذلك كل يوم، وعندها فقط يضخ قلبك الدم بكميات غزيرة.. ينتابك الشك في نفسك أيام السبت دون سبب واضح.. تشعر أنك صغير وتافه وعاجز.. تقلق وتتوجس وتتغلب على ذلك بالسير حول المنزل في خمس دورات متتالية.. هذا لا يخبرني به أحد.. يجب أن أكونك لأعرف.**

(ل 40) **أنت طبيب متواضع.. لم تجن ثروة من الطب ولست فقيرًا متسولًا بعد.. لم تعد تملك اليقين الذي يمتلكه** (يشير ل 23).. **منذ سنوات غادرك الإيمان بنفسك، لا تزورك**

نوبات الشك أيام السبت فقط لأن الشك بات مقيمًا في قلبك.. يرونك واهمًا وفاشلًا والآن تصدقهم.. استسلمت منذ ثلاثة أعوام وأيضًا لم ترتح.. أعرف رغبتك الصادقة في أن تختفي.. "لا تموت بل تختفي".. لم يخبرني أحد لأنك لم تخبر بها أحد.

23: (يصمت ولا يرد).

40: على كل حال ما دمت أراني وأنا في الثالثة والعشرين، فمن المنطقي للأسف أنك ستون ولكن (يتأمل صلعته ويُشير إليها) **لماذا؟**

60: عامل الوراثة.. فلتحاسب أبينا.. (تتغير طريقة أدائه الصوتي كأنه قاضي) **محكماااااة!**

بداية التحقيقات

60: انتهت المهلة المحددة للتعارف.. فلتُنظر الآن الدعوى.. أقاضي أنا "ستون" كلًا من نفسي وأنا في الثالثة والعشرين ونفسي وأنا في الأربعين؛ بدعوى إضاعتهما حياتي عن عمد.

40: وأنت الحكم؟

60: عندما تعقد محاكمة في عقلك كن حكمًا.. لن أمنعك.

23: (ل 40) **إن كنت أنت أنا حقًا فأخبرني.. هل وصلت إلى العالمية؟**

60: (يضحك ولا يستطيع أن يتمالك نفسه).

23: (ل 40) **دعك منه وأخبرني.. هل تركت بصمة هامة وصنعت عبر ريشتك مجدًا؟**

40: ما زلنا نحاول.

23: حسنًا لا بأس.. (ل 60) **ربما أنت.. هل نجحنا وغزونا العالم بلوحاتنا؟** (يضحك 60).. **هل تحققنا محليًا على الأقل؟**

60: (ما زال يضحك).. **لقد صنعنا المجد.**

40: كيف ستحاكمنا؟

60: سأتقدم إلى هذا الموضع من العقل.. حيث ذاكرتي طويلة المدى، وأتحكم في الذراع المُوصل بالذاكرة وأعرض جرائمكم ليرى أعضاء هيئة المحلفين ما فعلتماه بي ويحكموا بأنفسهم.

(23 يتجه نحو الذراع ويقوم بتحريكه غاضبًا مما يحدث).

(يظهر 60، وفتاة.. يبدو أن 60 يغازل الفتاة).

الفتاة: *(لا تريد الكفاف)* ***كفاك يارجل! لقد تماديت.***

60: لن أكتفي يا معذبتي!

الفتاة: *(في دلال)* ***يا رجل عيب!***

60: العيب ما تفعلينه بي.

(40 يُعيد الذراع إلى موضعه الأصلي، ويعود 60 إلى مكانه وتختفي الفتاة).

40: لا داعي لفضح أنفسنا.

60: (يُحرك الذراع مغتاظًا هو الآخر وفي سرعة إلى موضع ما).

تـحقـيـق الـشريـكـة

(تظهر الشريكة، ويقتصر مجال الرؤية على الشريكة، و23).

الشريكة: أحبك.

23: أحبك.

الشريكة: لا تنظر في عيني هكذا.. إني أخجل!

23: لم ألتقط جمالًا في لوحاتي كجمال عينيك.. لو نجحت في التعبير عن هذا الجمال سأتوج ملكًا في دنيا التعبير.. سأتجاوز دافنشي ومونيه ودالي.

الشريكة: أنت تجتاز الجميع دون أي مجهود.

23: أحلم..

الشريكة: بما؟

23: بنا.. أنا وأنتِ في معرض لوحاتي يزورنا كل من بالعالم، ويتهافت الجميع لشراء أعمالي ، وتظل لوحة واحدة لا تُباع إذا ما استطعت رسمها.. لوحة عينيك المستحيلة..

الشريكة: أؤمن بك.. "صمت" **إلام تنظر؟ هيييي! أنا هنا.**

23: أنا معك.

الشريكة: فيم تفكر؟

23: تلك الشجرة.. إنها تضحك.. جاءت لي فكرة لوحة.

(يظهر 60 و 40، وبالطبع لا يستمع 23 إليهما).

60: لا يوجد شجر يضحك يا مغفل.

الشريكة: (تنظر ل 23 متوعدة).

23: أفكر فيكِ.. وأفكر في الحلم.. وأفكر في المعرض.

40: كن واقعيًا واهدأ.. لا تنجرف.

الشريكة: فلتنته من إنجاز دراستك.

23: لن أكون طبيبًا.. انتهينا!

الشريكة: يجب أن تنته من الدراسة.

23: (قد استخرج ورقة ويرسم بقلم رصاص عليها وينهمك تمامًا في الرسم).

الشريكة: سأغادر.

23: لا تفعلي.

الشريكة: فعلت!

23: حسنًا.

الشريكة: (تقوم بضربه).

23: ثانية! سأنتهي من التقاط ضحكة الشجرة وأصالحك.. فلتصبري قليلًا!

الشريكة: (تقف أمامه حائلة بينه وبين ما ينظر).

23: لو ابتعدتِ من أمامي سأتزوجك.

الشريكة: وعد؟

23: وعد.

60: لا تفعل!

الشريكة: وإن خالفته؟

60: لا تُعط وعدًا على هذا القدر من الأهمية فقط لترسم الشجرة التي تضحك.

23: الأربعاء القادم.

الشريكة: ما به؟

40: سنتناول الغذاء سويًا.. سوف أمنحك هدية ثمينة.. أي شيء أي شيء.. سنذهب في نزهة إلى "بلطيم".

23: (ما زال مشغول بالرسم) **سأزور منزلكم.**

الشريكة: لماذا؟

60: لقياس مساحته.

23: لطلب زواجك.. (تبتعد الشريكة من أمامه، وينهمك 23 بالرسم).

الشريكة: كم أحبك!

23: (وهو يرسم وكأنه يقول شيئًا لا يحس به لاندماجه بالرسم) **أحبك يا من تضحكين فيملأني الأمل.**

الشريكة: سنسميه "أحمدًا".

23: من؟

الشريكة: ابننا.. (تعود لتقف أمامه).

40: أحمدًا!

23: أحبك!

الشريكة: أحبك!

(يعود 60 بالذراع إلى موضعه وتختفي الشريكة).

60: تسرع وتهور واضحان في تقرير أمور مصيرية.. (للجمهور) **سجلوا ما رأيتموه في عقولكم.**

23: لم أتسرع في شئ.. أحبها منذ خمسة أعوام، وتمت الخطبة منذ شهرين، وأنا في غاية السعادة.. سنكون زوجان سعيدان.. لن أجد أفضل منها ليدعمني ويعينني في الرحلة.

(يحرك 60 الذراع لموضع ما، فيقتصر مجال الرؤية على 40 والشريكة).

40: (يلتقط قلمًا للرسم، ويزيل التراب عن لوحة، ويبدأ في الرسم ثم يتراجع، ويبدو عليه علامات التوتر، وتظهر الشريكة).

الشريكة: (تحاول إبعاده عن اللوحة) **هيا يا حبيبي.. هيا!**

40: لا أستطيع.

الشريكة: نستطيع سويًا.

40: أريد البقاء هنا.. لدي فكرة لوحة جديدة.

الشريكة: هنا المكان الخطأ يا حبيبي.

40: هنا أجد بقايا حطام روحي..

(يظهر 23 و60).

23: (يضغط على كل كلمة مستعجبًا) **بقايا... حطام... روحكّ!**

60: انظر انظر! ستكون سعيدًا بلا شك.

الشريكة: هنا تضيع يا حبيبي.. تبعد وتغترب.. لا بأس! عشنا سنوات بعيدون عن هذا الشئ.. نحن الآن مستقرون وجيدون.

40: كل هذه السنوات وأنا ميت، وإن لم أصدر أية شكوى، وإن لم أبد أية ازعاج؛ فلأن هذا شأن الموتى.

60: (ل 23) **إنه يموت عشقًا.. لا عليك!**

الشريكة: كفاك! هيا.. هيا (تسحبه من يده في هدوء وهو مستسلم تمامًا).

40: (يعود في اندفاع إلى اللوحة) **لن أغادر.. سأظل هنا..** (يلتقط القلم ويبدأ الرسم).

الشريكة: (تحول بينه وبين اللوحة) **فلتختر! أنا أم هذا الشئ؟**

40: اسمه "فنًا".. ابتعدي.

الشريكة: أنا أم هذا الشئ؟

40: (بعد فترة صمت) **هذا الشئ!**

(تغادر الشريكة، ويعود ذراع الذاكرة إلى موضعه).

60: (للجمهور) **يتزوجها ليرسم لوحة، وينفصل عنها لنفس السبب.. سوء تقدير بالغ في اتخاذ قرارات مصيرية.**

40: ثلاثة وعشرون السبب.. هو من ورطني..غرق في الوهم ولم يتزن.

23: ليس وهمًا.. لقد حصلت على جوائز قيمة.. أنتما تعرفان ذلك.. أنا موهوب وسأغزو العالم بفني.

60: والآن رأيت مصيرك، وأنت في الأربعين تموت إكلينيكيًا.

23: سأفتتح معرضي خلال عامين.. نلت حصتي من إرث والدي وسأتمكن ...

40: ... ستنفق كل هذا الإرث لتفتتح المعرض، ولكنك ستفشل فشلًا عظيمًا، لم يأت العالم إلى معرضك، ولم يلق أية رواج.

60: زاره الزوجة وصديقان وعجوز شغوف، واثنان من الصحفيين وثلاثة آخرون أو أربعة.. أهنئك لقد بعت لوحة واحدة.

40: خسرت الإرث، وخسرت الإيمان بنفسي.

60: (ل 23) **وبعد أن أهملت الدراسة لسنوات تعود مضطرًا لتعوض ما فاتك.**

40: تُعين طبيبًا بائسًا في مستشفى حكومي، وتبدأ من الصفر رحلة أخرى لإعادة إحياء ما فاتك من مجد فني.. تركض وراء السراب مرة أخرى.

60: تحاول لسنوات دون جدوى، فتستسلم أخيرًا، وتتأكد من أنك أصبحت موظفًا تعسًا.

40: كل ما يشغلك دفاتر الحضور والانصراف والعلاوات والحوافز، وكل ما تنتظره هو نهايات الشهور لتحصل على مرتب هزيل يكاد يكفي طعامك.

23: (يبدو عليه آثار الصدمة).

40: (ل 23) **أنت السبب..** (للجمهور) **هو من ضيعنا.. فليحاكم ولينل أقصى عقاب.**

60: (ينظر ل 40) **كان يمكنك إصلاح ما مضى وترميم هذا الشرخ.. فماذا فعلت؟**

23: أنتما تدركان لماذا أردت ذلك أكثر من أي شيء.. تدركان ما الدافع.. عُد إلى تلك النقطة التي تعرفها جيدًا.. (ل 60) **أرجوك.. عُد إليها.. لا تجتزء المأساة.**

(يُحرك 60 ذراع الذاكرة لموضع ما).

تـحقـيـق الـعـائـلـة

(تظهر الأم، والشريكة، وصديق 1، وصديق 2).

صديق 1: (ل 23 الذي يحمل تمثالًا "جائزة") **مبروووك يا "بيكاسو"..** (يحاول الإمساك بالجائزة) **أهذا التمثال أصلي؟** (يُبعد 23 التمثال عن صديق 1).

الأم: ابني متعدد المواهب.

صديق 2: لا تبالغي يا خالة.. كان هناك من يستحق الجائزة أكثر.

صديق 1: وهذا رأيي.

الشريكة: اخرجا من هنا!

الأم: أهذا بيتك يا حلوة؟

الشريكة: عفوا يا خالة! آسفة.

23: (في تأنيب) **أمي!**

الأم: اصمت.. (للصديقين) **اخرجا من هنا!**

(يضحك الجميع).

صديق 2: عائلة خفيفة الظل!

23: (للأم) **إلى أي مدى أنتِ سعيدة بابنك؟ أمنحك عشر ساعات فقط لتصفي شعورك.**

الأم: سعيدة.

23: و...؟ فقط؟

الأم: سعادتي تلمس السماء متى وجدتك طبيبًا.

"صـــمـــت".

الشريكة: (تحاول تغيير الموضوع) **أين الكيك؟**

صديق 1: أكلناه!

الشريكة: حسنًا حسنًا.. إذن.. حان وقت العصير.

23: اخرجوا..

صديق 2: يا الله! تذكرت.. لدي موعد الآن.. يجب أن نستأذن.

صديق 1: لا تحاول عبثًا.. لقد طُردنا وانتهى الأمر.

(يغادران، وتغادر معهما الشريكة وهي تومئ ل 23 بإشارة معناها "أن يهدأ").

الأم: ماذا حدث يا بني؟ لماذا طردتهم؟!

23: (للأم) **لماذا؟**

الأم: ماذا بك؟

23: لماذا لا تسعدين بنجاحي؟!

(يتم تسريع المشهد والطرفان يتبادلان الحديث "مايم").

الأم: وكانت أيضًا تلك أمنية المرحوم أبيك.

23: يكفيكما فرض علي فعل ما لا أحب.. لن يُفرض علي شيء بعد الآن.

الأم: جميعنا كانت لدينا هوايات، ولكننا أدركنا دومًا أن ما يمليه الواجب أهم.

23: سأثبت سوء تقديرك.

الأم: ستفهمني في الكبر.

23:ستندمان.. سأثبت لك ولأبي! (يُحرك 60 الذراع ويُعيده عدة مرات، فتُعاد ذكر الجملة عدة مرات).. **سأثبت لكِ ولأبي! سأثبت لكِ ولأبي.. سأثبت لكِ ولأبي.. سأثبت لكِ ولأبي.**

(يُحرك 60 الذراع لموضع آخر، فيظهر 40 وهو يجلس معذبًا وحيدًا).

الأم: (ل40) **والآن عرفتِ صدق نصيحتي؟**

40: ربما كل ما كنت أحتاجه هو دعمكما وثقتكما.

الأم: لم تصبح أبًا لتعرف كيف يشعر الآباء.

40: ماذا لو أعطيتماني حرية تقرير مصيري؟

الأم: ماذا لو استمعت إلى نصائح الآباء؟

40: لم تكن نصائح.. كانت أوامر غير صالحة إلا للتنفيذ.

الأم: الكبار يعرفون يا بني.. الكبار يعرفون لأنهم ذاقوا وخاضوا.

(يُحرك 23 الذراع لموضع آخر، فيظهر 60 أمام شاهد قبر الأم).

60: وأنا ذقت وخضت.. هل كنت تملكين اليقين حقًا، وإن امتلكتيه.. هل كانت هذه طريقتكما لإنقاذي؟ لماذا جعلتماني أضيع عمرًا كاملًا لإثبات صواب ما أردت؟

(يُظلم المكان ونعود إلى المحاكمة).

"صـــمـــــــت"

60: (ل 23 في غضب) **لا تُحرك ذراع ذاكرتي مرة أخرى دون أمر مني.. أفهمت؟**

23: متى ماتت؟

40: لم تمت بعد.

60: ماتت عندما بلغنا الخامسة والأربعين.

40: (ل 60) **هل كنت بجانبها وهي تموت؟**

23: "كنت بجانبها وهي تموت"؟ هل اتسعت الفجوة إلى ذلك الحد؟!

(صمت من 40 و60).

23: (يُدرك ما حدث) **ماذا تبقى لدي إذن؟**

40: بعض الحرية، وقليل من المال.

23: (في سخرية) **ووظيفة، وصديقان.**

40: (ينظر ل 23 صامتًا، ويتبادل النظر مع 60، فيندفع 60 لتحريك ذراع الذاكرة لموضع معين).

<u>تـحقـيـق الـوظـيـفـة</u>

(يقتصر مجال الرؤية على 40، والمدير).

المدير: (يُمسك بورقة الاستقالة) **يبدو أنك وجدت فرصة عمل ذهبية بالخارج.**

40: لا.

المدير: لا؟ لماذا تقدم استقالتك إذن؟

40: لم أعد أحتمل.. أرجوك أنجز هذا التوقيع ودعني أغادر.

المدير: بالطبع أمنت وظيفة أخرى هنا.

40: بالطبع لم أؤمن.

المدير: لماذا تذهب إلى الانتحار بقدميك؟

40: أذهب لتنسم هواء الحرية.

المدير: وتنسم هواء الحرية هذا سيدفع الفواتير ويُلبي حاجة معدتك؟

40: ليس مهمًا.

(يظهر 60).

60: (للجمهور) **لا بد أنكم لاحظتم.. ما زال يرتكب الحماقات وهو في الأربعين.. لا يتوقف عن ممارسة الغباء على الإطلاق.. يُصر إصرارًا على تضييعي.**

المدير: كما تُريد، ولكن اعلم أنك لن تستحق المعاش.. لم تبلغ عدد سنوات العمل اللازمة لاستحقاقه.

40: وما حاجتي لتلك الأمور الفارغة!

(يظهر 60).

60: (للجمهور) **أنا في أمس الحاجة لتلك الأمور الفارغة.**

40: (للمدير) **لا زوجة.. لا أولاد.. لا أحد على الإطلاق.. ما حاجتي للوظيفة وما حاجتي للمعاش؟**

(يظهر 23).

23: (ل 60) **إنه يتخذ القرار الصحيح..** (ينظر له 60 في غضب).

40: امض هذه الورقة.. دعنا نخرج من هذه المقبرة.

23: فلتخرج ولتكن حيث تنتمي.

المدير: (ل 40) **ستندم في الكبر.**

60: (للجمهور) **قالها له بكل صراحة.. منحه الله مرة أخرى شخصًا يهديه نصيحة صادقة.**

40: (يضحك ساخرًا) **يا رجل أنا في الكبر.**

المدير: كنت مثلك أشعر بقوة زائفة، وأرى أني أستطيع النجاة من زحف الزمان.. سيردك الزمن عجوزًا عاجزًا بعد حين، وستندم لتركك وظيفة تحميك من الإفلاس.. ما أشد وطأة الفقر في أرذل العمر.

40: لا تقلق.. لن أعيش لأبلغ أرذل العمر.

المدير: (وهو يمضي الاستقالة) **هل تعتقد أني أذوب في هذه المهنة عشقا؟ بالطبع لا ولكنني مجبر على الاستمرار.. هذا ما يفرضه الواجب.**

40: (بعد أن استلم ورقة الاستقالة) **أنت عادي، وهذا شأن كل العاديين أن يقوموا بالواجبات المفروضة..** (يغادر ثم يعود) **احتفظ بنصائحك الغبية لنفسك.. سأحارب مرة أخرى من أجل حلمي.. سأصبح فنانًا عالميًا.. أفهمت؟ عالميًا.**

(يُحرك 23 ذراع الذاكرة، ويظهر 60 وهو يجلس في الشارع يبيع لوحاته).

60: (في نبرة إعلانية، وهو يُمسك عدة لوحات وأدوات رسم بسيطة) **رسام الشارع يُقدم لكم عرضًا لا يقاوم.. "اثنان في واحد".. صورتك بالرصاص ومعها وردة هدية.. ريشتي قادرة على أن تعيد الحياة إلى وجهك.. أن تصالحك على نفسك، وبالطبع يُمكنك أن تهديها لحبيبتك، وخمنوا السعر.. خمنوه.. نعم! مبلغ زهيد جدًا.. خمسون جنيهًا فقط.**

40: متسول؟

23: (ساخرًا) **يتسول فيما يحب.**

(تقترب منه الفتاة).

الفتاة: (في دلال متعمد) **خسارة! ثمن غال.**

60: ادفعي ما تستطعين.

الفتاة: حسنًا أريد صورة ملونة.

60: سأمنحك هذا الاستثناء.. أعطيني خمسة دقائق.

الفتاة: (تقوم بكشف جزءًا من ساقها) **لن أستطيع التسديد في أي وقت.**

60: متى شئتي تدفعين.

الفتاة: لن أستطيع على الأغلب.

60: يُمكنك الدفع على أقساط.

الفتاة: تعال!

60: (يقترب منها قليلًا) **نعم.**

الفتاة: تعال!

60: (يقترب أكثر) **افحص هذا الجانب من وجهي جيدًا.. اقترب اقترب.**

(يقترب 60 من التفاة فتقوم بسرقة محفظته).

الفتاة: أنا واقعة في غرام هذا الجانب، فلتحسن رسمه.

60: (مازال ينظر في تفاصيل وجه الفتاة).

الفتاة: (لا تريد الكفاف) **كفاك يارجل! لقد تماديت.**

60: (وهو مازال ينظر في وجهها من نقطة قريبة) **لن أكتفي يا معذبتي!**

الفتاة: (في دلال) **يا رجل عيب!**

60: العيب ما تفعلينه بي.

الفتاة: (تقوم بالبحث في المحفظة فتجدها فارغة، فتضع فيه أموالا وتُعطيها له) **خذ.. "إن حالتك تصعب على العاهرات"..** (تتركه وتغادر).

40: (يُحرك ذراع الذاكرة) **قلنا لا داعي لعرض مثل هذه السخافات.**

(عودة إلى المحاكمة).

40: يالها من حياة! يا لها من حياة!

60: (وهو يضرب 23 بالسوط) **قلت لا تُحرك الذراع دون أمري.**

23: (يتفادى الضربة) **شحاذ! شخاذ!**

"صـمـت".

(الثلاثة يضحكون سويًا ويستغرقون في الضحك).

60: أنتما السبب.... هههههه.. أنتما.

تـحقـيـق الـصداقـة

23: (وهو مستمر بالضحك) **ماذا بعد؟ ماذا أيضًا؟ أين ذهب الصديقان؟ لدي فضول بالغ لمعرفة مصيرهما.**

60: لا داعي اليوم لعرض المزيد.

23: (ما زال متأثرًا بنوبة الضحك) **اعرض يا رجل اعرض.**

40: لم يعد هناك أي أصدقاء.

23: مستحيل أن يحدث.

60: أنت من تركت.

23: لم أترك.

40: يقصدني.

23: (في لوم وأسف) **لماذا؟ حقًا لماذا؟**

40: لا يوجد سبب جوهري.

60: يوجد.. بالطبع يوجد.

40: فقط لم أتواجد.. لم أتواجد في أيامهم المهمة.. عندما تزوجوا وعندما أنجبوا وعندما أحرزوا نجاحات سخيفة.. أعتقد تواجدت في بعض لحظات الحزن.

60: (للجمهور) **لم يتواجد! هذا مبرره لخسارة أصدقاء العمر!**

40: لم أتواجد لأننا عند نقطة ما لم نتلاق.. (يشير ل 23) **هو لم يعد أنا.. وهم لم يظلوا كما هم.**

23: لا أكاد أتصور أننا أصبحنا غرباء.. هل تبخرت رابطتنا؟ الأمنيات المشتركة.. الأسرار، والأحلام ومئات مئات التفاصيل والذكريات التي صنعناها سويًا.. كل الأشياء التي اجتمعنا

عليها.. توافه الأمور التي فرقتنا لبعض الوقت..كل ما أعيشه معهم الآن ليس مهمًا.. لن يستمر؟

40: فرقتنا آلاف الاختلافات وآلاف الظروف.

60: (ل 40) **كان يُمكنك الإبقاء عليهم إن أردت.. أنت تخليت عنهم.**

40: المُدهش أني لم أقرر التخلى.. لم يكن قرارًا حادًا وفاصلًا.. الأغرب أنه لم يقع شيئًا فظيعًا لنترك بعضنا.. ما حدث أني استفقت ذات يوم ووجدتنا غرباء.. ازدادت الهوة كل يوم دون أن ألاحظ.. اتسعت في حسم وهدوء.. انسحاب تدريجي ثم اختفاء ثم لا شئ، وهي لم تكن موجودة لتخفف عني كل تلك الوحشة.. من المؤكد أننا عدنا.. (ل 60) **هل عدنا؟**

60: (صمت).

40: هل حاولت استرجاعها؟ (يصمت 60) **لم تفعل؟** (يصمت 60).. **لن نلتقي مرة أخرى أبدًا؟**

60: (ينظر ل 23 صامتًا) **حرّك ذراع الذاكرة لأقصاه.**

23: (يُحرك الذراع ليقتصر مجال الرؤية على 60، والشريكة).

لـقـاء أخـيـر

60: مر وقت طويل.

الشريكة: عشرون عامًا.

60: كيف حالك؟

الشريكة: (تنظر لها صامتة في استغراب وتومئ بإشارة معناها: أنها بخير).

60: عرفتك منذ أول وهلة.. "صمت" **متعود أن أجلس هنا كل يوم..**

الشريكة: يجب أن أعود للبيت.. سأسافر غدًا.. يجب أن أنجز بعض الأشياء.

60: ولا لحظة فارقت ذهني.. عرفت أنك ستأتي إلى هنا مرة أخرى، ولا مرة غادرني الإيمان.

الشريكة: ولا مرة غادرك الإيمان؟

60: بالغت بعض الشئ؟

الشريكة: كيف حالك؟ حقًا كيف أصبح حالك؟

60: أنا جيد.. (وهو لا يعنيها) **جيد!**

الشريكة: كيف تعيش؟

60: أعيش بشكل ممتاز.. كل شيء يسير.. "صمت" **أنا.. ضعت..** "صمت" **هل ستعودين مرة أخرى؟**

الشريكة: لم تتغير أبدًا.. حسنًا تغيرت هيئتك بعض الشئ، ولكن أنت.. أنت لم تتغير.

60: هل تزوجتِ؟

الشريكة: هذا كل شيء؟ هل تزوجتِ؟

60: أعرف أن هذا لا يُجدي نفعًا.. فكرت ذات أنه عندما أغادر سيفرغ قلبي تمامًا.. سيظل به فقط ثمة أشياء قليلة أنتِ وفرشاتي وأمي.. "صمت" **أحببتك بصدق.**

الشريكة: وأنا أحببتك.. لكن ما الجدوى الآن؟

60: فكرت أيضًا أني سأموت وحيدًا.. لن يعلم بوفاتي أحد.

الشريكة: (تضحك).

60: جيد.. إشارة رائعة.. مازلت أضحكك.

الشريكة: أضحك لأننا لم نحظ بوقت كاف للحديث عن الحياة مثلما نتحدث الآن عن الموت.. "تصمت وتنظر له" **أنت من أردت ذلك.**

60: ليس أنا.. هم من قرروا... نُسخي الماضية.. "يصمت وينظر لها" **ما زال لدينا الوقت؟**

الشريكة: فات الوقت.. سأغادر.. "صمت" **سأعلم بموتك.**

60: كيف؟

الشريكة: سأشعر. (تُغادر).

(عودة إلى المحاكمة).

خـاتـمـة

60: (متخذًا نبرة القاضي) **هذه مقتطفات من حياة بائسة لرجل كان يومًا بريئًا وجميلًا، وبات اليوم غارقًا في الظلام، رجل ضاع ولا سبيل لنجاته.. أمر وانقضي، وما يخفف من فداحة هذا المصير أن نجد يا أصوات عقلي ويا مداد ذكرياتي.. أن نجد الجاني ونظل نلعنه ما حيينا ونُسجل جرمه في كتاب الزمان ليعتبر به من شاء وتسوء سمعته في كل الأزمان.. من شوه الطبيعة النقية في نفسي الطيبة وأحالني إلى وحدة وشتات؟ هل هو شبابي الأول متمثلًا في "ثلاثة وعشرون" .. أم سنوات منتصف عمري متمثلة في"أربعين"؟ لقد احترت في أمري.. القرار لديكم أعضاء هيئة المحلفين الموقرون.. صوتوا الآن.**

23: أعترض على هذه الاختيارات التي قدمتها لهيئة المحلفين يا ستين.

60: توجهات المحكمة لا تُناقش، واسمي السيد القاضي ستون.. (للجمهور) **سجلوا هذا التجاوز أيضًا.**

40: وأنت يجب أن يحاكم.

60: القضاة لا يحاكمون.. تجاوز آخر فلتأخذوه في عين الاعتبار.

23: للمتهم حق الدفاع.

40: للمتهم حق الدفاع.

60: "بعد صمت" **أتكرم بمنح كليكما ثلاثين ثانية لا أكثر.**

23: هذه تجربتنا وهذه حياتنا.. يجب ألا نخجل مما حدث.. حاولنا بكل شجاعة أن نضع أنفسنا حيث ننتمي.. أرثي بالطبع لما وصلنا إليه..

60: انتهت مهلة الدفاع.. (ل 40) **تفضل.**

40: لم أتمن يومًا أن أعيش لأبلغ الستين، وازدادت رغبتي اليوم بعدما رأيت أي عجوز بائس سأكون.. أنت بائس لا لشئ سوى لإغراقك في أخطاء الماضي.. أصلح ما تبقى.. إذا كنا نعني لك شيئًا..

23: من أجل أنفسنا.. لا تغرق في الماضي.

40: ثمة أمل للإصلاح.

60: لقد أورثتموني تركة ثقيلة من الأخطاء.. كيف يمكنني الإصلاح؟

40: خلقت الأخطاء لنتعلم منها لا لنسجن داخلها.

23: إذ لم تفعل ستكون الجاني الأكبر.. كلانا لم يستسلم ولا في أية لحظة.

60: انقضت مدة الدفاع، وأما أنكما تهويان محاكمة قاضيكما فلن أنولكما هذا الشرف.. ولكن إيمانًا مني بالنظام الديمقراطي، وتفضلًا مني عليكما.. سأعدل السؤال الموجه لهيئة المحلفين.. هل هذه حياة يُمكن إصلاحها أم قضي الأمر؟ الآن سجلوا قراركم في الأوراق المخصصة للتصويت، وأعطوها لمندوبكم المختار ليُعلن حكم الأغلبية، ولتتذكروا أن الستيني الذي أمامكم فقد كل شيء.. فقد ريشته وزوجته وأمه وأصدقائه ووظيفته.

40: (للجمهور) **تذكروا أنه مازالت لدينا ريشتنا ويجب ألا تجف أبدًا.**

23: ماذا لو اتجهت الآراء نحو انقضاء الأمر؟

60: يكون العقل قد اختار.

40: ماذا ستفعل؟ (ينظر إليه 60 ولا يرد).

- لو كان القرار يُفضى إلى انقضاء الأمر:

60: قرر إذن أعضاءُ هيئةِ المحلفين عدم إمكانيةِ إصلاحِ هذه الحياة وبالتالي وجوبُ انتهائها.

(يُصوب مسدسًا نحو رأسه ونسمع صوت طلقة صادرة عنه وتنهار أجزاء العقل).

- لو كان القرار يُفضي إلى إمكانية إصلاح هذه الحياة:

60: قرر إذن أعضاءُ هيئةِ المحلفين إمكانيةَ إصلاحِ هذه الحياةِ وبالتالي وجوبُ المحاولةِ مرةً أخرى.

(يُقدم 40 ل 60 لوحة، ويقدم له 23 ريشة رسم، ويُظلم المكان).